رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة نوح | من الأية 52 إلى 82

عبدالرحمن العجلان

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اغرقوا فادخلوا نارا ولم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح الرب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا - 00:00:00

عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا هذه الايات الكريمة من سورة نوح جاءت بعد قوله جل وعلا - 00:00:36

قال نوح الرب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا فمكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ود ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونشرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ظلالا - 00:01:16

مما خطيئاتهم فادخل نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا. الايات يقول الله جل وعلا مخبرا عن قوم نوح لما دعا عليهم عليه الصلاة والسلام وطال مكثه فيهم واتاه من ربه جل وعلا - 00:01:45

انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن حينئذ دعا عليهم عليه الصلاة والسلام ودعا عليهم بسبب خطاياهم وباجرامهم وبافعالهم السيئة يقول الله تعالى مما خطئاتهم هذه الاية معترضة في وسط - 00:02:21

دعاء نوح على قومه عليه الصلاة والسلام الى ربه تبارك وتعالى بقوله قال نوح الرب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ما له وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونصرا - 00:03:04

وقد اضلوا كثيرا قال تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا. فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح معطوف على القول السابق وقال نوح الرب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا - 00:03:33

قال بعض المفسرين جاءت هذه الاية معترضة في وسط ما قاله نوح لربه تبارك وتعالى لتعجيل بيان سبب تعذيبهم لماذا عذبوا قال مما خطيئاتهم واصلها من التعليلية ما هذه الزائدة - 00:04:00

من خطيئاتهم يعني علل العذاب في خطيئاتهم كان سائلا يسأل يقول لما عذبوا قال قطيعاتهم من هذه التعليلية ومن تأتي لمعان كثيرة تأتي من سببية وتأتي من ابتدائية وتأتي من تبعيضية وتأتي من تعليلية - 00:04:33

من خطيئاتهم وما هذه صلة نسميها علماء التفسير للتأكيد من خطيئاتهم يعني بخطيئاتهم بسبب خطيئاتهم عذبوا لكذا لخطيئاتهم وخطيئاتهم فيها قراءات خطيئاتهم جمع مؤنث سالم في خطاياهم جمع تكسير في خطيئتهم - 00:05:11

مما جمع المؤنث السالم اغرقوا اغرقهم الله جل وعلا الماء الطوفان الذي عم الارض كلها ولم ينج من الكافرين احد ولم ينجوا الا من مع نوح عليه السلام في السفينة - 00:05:51

لان الماء عم الارض كلها وارتفع فوق القمم الجبال العالية امتارا عديدة لان الماء كما اخبر الله جل وعلا بانه جاءهم من الارض ومن السماء وكما قص الله جل وعلا علينا - 00:06:28

عن ابن نوح انه حين وهم يرى الغرق ويرى الطوفان ويرى المياه يقول يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين. قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء ويشاهد الغرق - 00:06:48

الشقاوة والعياذ بالله يقول سآوي الى جبل يعصمني من لا اهمك رح في سفينتك وانا لا انا ساصعد الى اعلى جبل واسلم منه الغرق

قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم - 00:07:10
وحال بينهما الموج فكان من المغرقين اغلقوا فادخلوا نارا غرق وهذا من اجتماع الدين والله جل وعلا على كل شيء قدير للغرق وفي النار وهذا في البرزخ يعني عذاب القبر - 00:07:30
وعذاب القبر لمن اراده الله جل وعلا له لا يسلم منه احد مات بالغرق او مات بالحرق او مات ودفن في قبره ولحد له او اكلته السباع او اكلته الطيور - 00:08:06
عذاب القبر لمن اراده الله جل وعلا له لا ينجو منه وهؤلاء اغرقوا في الطوفان ومع الغرق هم في النار اغرقوا فادخلوا نارا قال بعض المفسرين في الدنيا يعني في - 00:08:28
ماتوا بالغرق وعودوا نارا في الدار الاخرة نار جهنم يقول قائل اغرقوا فادخلوا جاء بلفظ الماضي وعذاب جهنم ما جاء الى الان اما على القول الاول فهو ماشي انه عذاب البرزخ عذاب النار - 00:09:00
في البرزخ غرق ونار جميع اما على القول الثاني اغلقوا الان وادخلوا نار النار الاخرة نار جهنم قالوا نار جهنم كيف جاء بلفظ الماظي يقول يأتي هذا كثير الحاضر والمستقبل - 00:09:31
يأتي بلفظ الماضي لتحقق وقوعه كما قال الله جل وعلا اتى امر الله فلا تستعجلوه اتى وهو سيأتي لكن لتحقق وقوعه صار كأنه ماضي كأنه اتى بالفعل وهنا اذا كان المراد به نار جهنم في الدار الاخرة - 00:09:56
فالمراد مجيء بلفظ الماظي لتحقق وقوعه اغلقوا فادخلوا نارا والظاهر والله اعلم انهم الغرق في الدنيا والاحراق في النار كذلك في حال البرزخ اغرقوا فادخلوا نارا والله جل وعلا على كل شيء قدير. ممكن ان يكون - 00:10:26
الغرق والحرق في ان واحد فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا قالوا هم بعضهم لبعض لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا يغوث ويعوق ولا يغوث ولا يعول ولا يغوث ويعوق ونسرا - 00:10:55
قال الله جل وعلا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا. الهتهم التي تعصبوا عليها واوصى بعضهم بعضا بالعض عليها والاخذ بها يظنون انها تنفعهم ما نفعتهم لانها لا تنفع نفسها في الدار الاخرة فكيف تنفع غيرها - 00:11:29
فلم يجدونهم من دون الله ما وجدوا احدا ينصرهم من دون الله. الله جل وعلا اذا اراد نصر اوليائه نصرهم اما غير الله جل وعلا فهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فظلا عن غيره - 00:11:55
النبي صلى الله عليه وسلم وهو اعظم الخلق مدى بطون قريش عمم ثم خصص وقال يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا - 00:12:16
يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغني عنك من الله شيئا ولا احد ينفع احدا من تلقاء نفسه الا بامر الله جل وعلا. اذا اراد الله جل وعلا نفع عبد من عباده - 00:12:36
اذن للشافعي ان يشفع فشفعه والا فلا يستطيع احد ان يشفع من تلقاء نفسه فلم يجدوا لهم من دون الله انصار ما وجدوا لهم غير الله والله جل وعلا يخذلهم لانهم اعرضوا عن عبادته وعصوا رسله. بعد اقامة الحجة عليهم - 00:12:58
فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وهذا تعجيل لبيان الشباب عقوبتهم تعليل لعقوبتهم بانهم بهذا الفعل حصل لهم. ثم واصل جل وعلا دعاء نوح وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا. اقرأ - 00:13:26
يقول تعالى مما خطيئاتهم وقرأ خطاياهم اغرقوا اي من كثرة ذنوبهم وعتوهم واصرارهم على كفرهم ومخالفتهم لرسلهم اغرقوا فادخلوا نارا او او نقلوا من تيار البحار الى حرارة النار فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا اغرقوا فيها قراءتان اغرقوا بالهمزة وغرقوا بدون - 00:13:54
همزة مع التشديد خطيئاتهم غرقوا فادخلوه نارا. نعم فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا اي لم يكن لهم معينا ولا مغيثا ولا مجير ينقذهم من عذاب الله لقول الله تعالى - 00:14:35
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وقال نوح ربنا وقال نوح الرب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا هذا مواصلة في دعاء نوح

عليه السلام على قومه - 00:14:59
وقال نوح الرب لا تذر لا تترك على الارض كلها من الكافرين ديارا سيارة اولا ديار اصلها دي اجتمع لانها من الدوران او الدوار اجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون - 00:15:24
وقلبت الواو يأن وادغبت الياء في الياء وهذا كثير في اللغة والتصريف اجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون يعني كانت الاولى ساكنة واذا وجد هذا فانها تقلب الواو ياء وتدغم الياء في الياء فيقال ديارا - 00:15:57
وديارا بمعنى صاحب دار. يعني لا تترك احد او ديارا بمعنى صاحب دوران حركة يعني ماشي لا تترك فيها احد يريد ان يعمهم الهلاك لانهم لا خير فيهم ومكث فيهم هذا المكث الطويل الف سنة الا خمسين عاما - 00:16:20
وكان المؤمنون منهم بقدر من ركب في السفينة مهما تكون السفينة كبيرة وفيها الحيوانات والبهائم والطيور والحشرات وبهيمة الانعام حتى لا ينقطع النسل بحكمة يريدها الله ليبقى نسل الحيوانات هذه. فحملت مع نوح - 00:16:46
عليه الصلاة والسلام في السفينة ومن امن به وهم قلة ممن لم يؤمن به من اهل بيته. زوجته وولده وزوجته الاخرى امنت به واثنان من اولاده امنوا به. والثالث قص الله جل وعلا ذلك في كتابه العزيز - 00:17:13
ضرب الله مثلا الذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط وقال وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنة وكانوا في معزلي يا بني يركب معنا ولا تكن مع الكافرين. قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء - 00:17:44
قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج وكان من المغرقين. من الهالكين انه اولاد نوح ثلاثة اثنان امنا به والثالث كفر به وزوجاته اثنتان واحدة مؤمنة وواحدة كافرة - 00:18:06
ودعا عليهم بهذا الدعاء ولا يقال ان نوح تعجل عليه الصلاة والسلام لانه مكث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ثم ان الله جل وعلا انزل عليه انه لن يؤمن من قومك - 00:18:29
الا من قد امن فلا تبتأس وورد ان الله جل وعلا منع الانجاب منهم قبل تعذيبهم وهلاكهم باربعين سنة وقيل بستين سنة حتى لا يعذب صغير وقال نوح الرب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا - 00:18:48
انك ان تذرهم يظلوا عبادك. ولا يلدوا الا فاجرا كفارا انك ان تذرهم يعني تترك منهم احد ما تهلكه يا ربي لانه عرفهم وصبر حالهم عليه السلام يظلوا عبادك هم لا خير فيهم ويسعون في اولاد الاخرين - 00:19:15
بعض الكفار يكون كافر في نفسه فقط على الاخرين وبعض الكفار والعياذ بالله يكون ضال في نفسه ساع في الظلال يسعى ويحرص على اظلال الاخرين يظل عبادك يصرفوهم عن الدين وعن الحق وعن الاستقامة - 00:19:43
ولا يلدوا الا فاجر خبيث العمل كفارة خبيث الاعتقاد كافر بالله يعني عمله خبيث وعقيدته خبيثة كافر مشرك ولا يلد الا فاجرا كفارا دعا نوح عليه السلام على الكفار مقابل هذا انه عليه الصلاة والسلام - 00:20:11
دعا لنفسه وللمؤمنين وقال ربي اغفر لي سأل ربه جل وعلا المغفرة والمؤمن يسأل ربه دائما المغفرة حتى وان كان من افظل الناس هنا يقول سؤال المغفرة لعامل السيئات وانا ما عامل سيئات - 00:20:49
نوح عليه السلام احد اولي العزم من الرسل يقول ربي اغفر لي والنبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم مئة مرة واني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة - 00:21:17
او كما قال صلى الله عليه وسلم وكان الصحابة يحاول ان يحصوا قال النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي ما يحصونها من كثرتها وهو افضل الخلق عليه الصلاة والسلام - 00:21:37
والاستغفار مطلوب من المؤمن ان يطلب من ربه جل وعلا المغفرة ولما قال ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله علمني دعاء ادعو به وفي رواية ادعو به في صلاتي قال له قل - 00:21:59
ربي اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت. فاغفر لي مغفرة من عندك. وارحمني انك انت الغفور الرحيم الرسول عليه الصلاة والسلام يقول لابي بكر الذي هو افضل هذه الامة بعد نبيها - 00:22:20

ربي اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وظلم النفس قد يكون بفعل المنهي عنه وقد يكون بفعل ما هو غير الاولى يعني المرء امامه مصلحتان كلاهما فيه خير ففعل الادنى وترك الاعلى - 00:22:40

يكون هذا من ظلم النفس لانه حرمها من ثواب الاعظم والكثير وظلم النفس لا يقتصر على فعل السيئات وانما قد يكون بترك الاولى والافضل والاعلى من الحسنات يكون فيه ظلم للنفس - 00:23:14

عمل عملا مثلا يحصل فيه على مئة حسنة ترك مقابل هذا عمل يحصل فيه على الف حسنة. يكون هذا من باب ظلم النفس انه ترك الاولى قال نوح عليه السلام رب اغفر لي - 00:23:36

سأل المغفرة لنفسه وهكذا اذا سأل العبد من الله جل وعلا يسأل لنفسه ثم يسأل بخاصته ثم يعمم رب اغفر لي ولوالدي ولوالدي فيها قراءات لوالدي يعني ابي وامي ولوالدي - 00:23:57

يعني كل من له ولادة علي الى ادم ولولدي قراءة ولولدي قراءة ولوالدي قراءة والقراءات متعددة يعني والمراد بوالديه ابوه وامه انهما كانا مؤمنين وقيل المراد ادم وحواء رب اغفر لي ولوالدي. وقيل على قراءة ولدي - 00:24:30

ولديه المؤمنين به وعلى قراءة ولدي يعني الجنس من ولد مني الحاضر والمستقبل رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيت هي مؤمنة بهذا القيد لانه يدخل بيته يدخل بيته عليه السلام - 00:25:16

اناس خير مؤمنين. منهم ولده الكافر ما دعا له على كفره ومنهم زوجة الكافرة ما دعا لها وهي على كفرها ولذا قال ولوالدي ومن دخل بيتي مؤمنا ولمن دخل بيتي مؤمنا. مؤمنا - 00:25:47

موصوف بهذه الصفة او هي حال وللمؤمنين والمؤمنات عمم للمؤمنين والمؤمنات من اول الدنيا الى اخرها كل مؤمن ومؤمنة فقد دعا له نوح عليه السلام بالمغفرة وحري بكل مسلم ان يقتدي - 00:26:15

بنوح عليه السلام في هذا الدعاء فيدعو لعموم المؤمنين ومما ورد في الصلاة السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يشمل كل عبد لله صالح في السماء او الارظ في اول الدنيا الى اخرها - 00:26:45

ويستشعر المسلم هذا حتى يثاب ثواب من دعا لكل عبد صالح من الملائكة والانس والجن السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يشمل هؤلاء وللمؤمنين والمؤمنات قال بعض السلف استجاب الله جل وعلا - 00:27:10

بدوا على استجاب الله جل وعلا لنوح في دعائه على الكافرين والله جل وعلا اكرم واجود من ان يستجيب دعاءه على الكافرين ولا يستجيب دعاءه للمؤمنين وكل مؤمن مشمول بدعوة نوح بان الله جل وعلا سيغفر له ان شاء الله - 00:27:45

وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا. هلاك او خسارة وهو دعاء على الظالمين المعرضين عن طاعة الله وختم الاية الكريمة بهذا الدعاء الطيب للمؤمنين والمؤمنات وبالهلاك والخسارة على كل من اعرض عن طاعة الله كافرا - 00:28:19

ولا تزد الظالمين الا تبارا. والمراد بالظلم الظلم المخرج من الملة ان الظلم ظلمان ظلم من ظلم العبد لنفسه وهذا غير مراد هنا والظلم الذي هو الخروج عن طاعة الله جل وعلا وهو المراد - 00:29:03

نوح عليه السلام لم يدعو على كل ظالم حتى الظالم لنفسه لا وانما دعا كفار الظالمين الذين اتوا باظلم الظلم اظلموا الظلم هو الشرك بالله كما قال لقمان لابنه وهو يعظه - 00:29:28

يا بني لا تشرك بالله ان الشرك ظلم عظيم فالظلم ظلمان ظلم العبد لنفسه وظلمه لاخيه المسلم في حق من حقوق الدنيا والظلم الاعظم الذي هو صرف حق الله جل وعلا لغيره من المخلوقين. فمن صرف حق الله جل وعلا لغيره فهذا منكر - 00:29:57

الظلم وهو مشغول بدعوة نوح عليه لقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبيه محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:27